

كيف يستكمل الفلسطينيون  
فوائد الانتخاباتصروان كنفاني  
مستشار الرئيس الراحل  
ياسر عرفات

اتفاق مُرضٍ يعتمد على قرارات الأمم المتحدة المعنية، والمبادرة العربية لعام 2002، واتفاق أوسلو لعام 1993.

فرق كبير بين تفاوض السلطة الوطنية ممثلة بعدد من فصائل فلسطينية دون مشاركة الكل، وبين تفاوض يتضمن الكل وفصائلهم، متفقين على الوسيلة والهدف ومدعومين من الدول العربية والإسلامية ومعظم دول العالم. إن البرنامج السياسي المشترك المتفق عليه من قبل كل الفلسطينيين والفصائل سوف يعطي أيضا من لا يريد المشاركة في التفاوض مع إسرائيل، لكنه يدعم الوفد المفاوض ويزيد من التأييد الدولي. مرور الزمن ليس في مصلحة القضية الفلسطينية، لأن تجربتنا بمفهوم الأمر الواقع منذ بداية الأزمة أعطت إسرائيل الفرصة لنهب الأراضي والتوسع في بناء المستوطنات وطرد المزيد من الفلسطينيين.

تمسكت إسرائيل منذ بداية تفاوضها مع الدول العربية، من ثم مع الفلسطينيين، بالاستفراد بكل دولة عربية على حدة، وتعتمد إستراتيجيتها حتى اليوم هذا الأسلوب.

وسلكت منذ عام الانفصال الفلسطيني في 2007 نفس هذا الأسلوب في التفاوض المنفرد مع كل من السلطة الفلسطينية وحركة حماس على حدة، مباشرة أو من خلال وسيط، وسوف لا تفضل أو تقبل التفاوض مع الطرفين جماعيا، مع أن شروط واهداف الطرفين واحدة، لذلك فالبرنامج المشترك سوف يفشل الحل المنفرد الذي تعتمد عليه إسرائيل.

يتجه العالم اليوم نحو تهدئة الخلافات الدولية والإقليمية، وتميل الخلافات في شرق البحر الأبيض المتوسط نحو التفاوض بين تركيا والدول المختلفة معها، وابتداء الكلام المباشر بين مسؤولين ولا يستبعد اللقاء قريبا.

هدأت طبول الحرب في الخليج العربي، وعادت بوادر السلام لدول شمال أفريقيا، ولم يعد من المجدي التهديد والوعيد من إسرائيل أو إيران أو تركيا أو الفلسطينيين، لم يعد ذلك وسيلة يقبلها العالم، ولم تعد إسرائيل أو حماس ولا دول عربية أو فارسية قادرة على التدخل العسكري لحل مشاكلها منفردة.

بالنسبة إلينا كفلسطينيين لدينا ميراث طويل من محاولات حماس وفتح الفريدة، وستة أعوام من محاولات إيران والولايات المتحدة لإرغام إحداها الأخرى بالقوة، وسنوات أخرى من الجهد الفردي التركي لإعادة رسم الحدود البرية مع الجيران. فلن يتم التوصل إلى السلام الدولي لتلك المشاكل والقضية الفلسطينية منها، سوى بالتفاوض والحلول الرضائية.

بين الإغراء الأميركي والتجاوب الإيراني الخجول مساحة ممكنة لاتفاق بينهما، ولسوف تتنازل طهران عن كل ما أضافته من الإنتاج الذري والصواريخ وتهدي من تدخلاتها في شؤون دول الخليج، بينما تعود الولايات المتحدة عن عقوباتها وحصارها العسكري والاقتصادي لإيران.

هذه التوقعات قد تغير التوازن العسكري والاقتصادي في منطقة الخليج العربي وفي الشرق الأوسط، وسوف تتأثر بذلك الدول والأحزاب والفصائل التي كانت قد راھنت على التوازن الحالي بين الولايات المتحدة وإيران، وعلى من ستعتمد في تنفيذ أهدافها بعد عودة التناغم وفقا للشروط الأميركية؛ تتعس بعض القرارات التي صدرت مؤخرا عن واشنطن والمتعلقة بإعادة بعض المساعدات المالية للفلسطينيين وتكرار التصريحات عن تأييد حل الدولتين ودعم الانتخابات تغيرا متواضعا في سياسة الإدارة الأميركية السابقة، لكن القرارات الجديدة لم تمس نظيرتها الأخطر والأكثر ضررا ورفضاً من الفلسطينيين مثل مصير القدس العربية.

تبدو نتائج ما بعد الانتخابات المنتظرة لدى معظم الفلسطينيين، وربما لدى الغالبية من المراقبين العرب والأجانب، غامضة في ما يتعلق بوحدة الشعب ومواقفه وأهدافه الوطنية والسياسية، وربما الاقتصادية أيضا. ليس هناك من شك حول رغبة الفصائل الفلسطينية وبالذات الفصائل الأقوى والأكثر شعبية (فتح وحماس) ولأسباب مختلفة في دخول امتحان الانتخابات العامة.

ويعكس اللفظ حول الوضع الفلسطيني الداخلي وتبادل الاتهامات وتزايد المظاهرات وتكتل الجماهير خلف المناطقية والعائلية والحزبية، فشل القيادات في التوصل إلى تفاهم مشترك حول كيفية التصدي لنقاط الخلافات، والوسائل التي يجب استعمالها لاستكمال فوائد الانتخابات التي تفتح أبوابا جديدة في مسيرة الدولة الفلسطينية، واسترجاع القدس العربية، والتصدي للاستيطان الإسرائيلي الذي يلتهم أرضنا.

الانتخابات هي وسيلة وليست هدفاً في حد ذاته، لأن الهدف في النهاية هو الدولة الفلسطينية التي بدونها لا يتم الحق والعدل للذات شخصي الشعب خلال قرن من الزمن بألاف من الشهداء، وما زال الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي على ما هو عليه.

ما نرى ونسمع من أخبار وقرارات دولية لا يعني نهاية هذا الصراع، وليس محاولة دولية للبدء في مناقشة إبعاده الزمنية، فشل الدولتين الذي يتحدثون عنه اليوم ليس الدولة الفلسطينية التي نتحدث نحن عنها، والتأييد الجديد من الولايات المتحدة والدول الأوروبية على أهميته لن يحقق أهدافنا.

نحن ووجدتنا وتحالفنا كفلسطينيين، أفرادا وفصائل، واتفاقنا على ما نريد ضمن المقبول الدولي، هو الذي يحقق أهدافنا في الدولة على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس العربية، وتطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن قضية اللاجئين.

لنحس الفلسطينيون جميعا متفقون على هذا الحل، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا نقول جميعنا للعالم كله إننا جميعا نريد هذا الحل؟

البدء في نقاش جدّي حول التوصل إلى حل دولي مُلزم يعتمد على الاتفاق الفلسطيني على برنامج سياسي فلسطيني مشترك، يحمل رسالة كاملة من كل المواطنين وفصائلهم وأحزابهم لجميع دول العالم ومؤسساتها الدولية.

يجب ألا يتضمن البرنامج السياسي المشترك تنازلات عن الأهداف التي قررتها اللجان الوطنية ووافقت عليها معظم الفصائل، بما فيها حماس علانية، ويكرس توقع غير المؤكد بإتمام الانتخابات الرئاسية والتشريعية القادمة والاتفاق الفلسطيني على دورية الانتخابات وتداول السلطة، ويحوي الجهد الجماعي المتفق عليه الحقوق بوضوح وإصرار.

يتمسك الشعب الفلسطيني وقيادته بحقهم في الدفاع عن النفس، والتصدي للاستيطان الإسرائيلي، ومصادرة الأراضي وتهويد القدس، والمقاومة بكافة أساليب الدفاع عن الحقوق بما فيها القوة المسلحة، ويؤيد الجانب الفلسطيني أن يكون التفاوض بإشراف الأمم المتحدة ومشاركة الاتحاد الأوروبي والرباعية الدولية.

من المفيد والمطلوب أن يتقدم الجانب الفلسطيني بمبادرة يطرح فيها البرنامج السياسي المشترك للتفاوض من أجل حل المشكلة الفلسطينية، وتقتصر تحديد مرحلة زمنية متفق عليها للتوصل إلى



## مشكلة إيران... في إيران

هذا العمل. قبل ذلك، أشار المتحدث باسم اللجنة البرلمانية للطاقة مالك شريعتي نياسر إلى "تخريب أو تغفل". هذا كلام خطير يحتاج إيضاحا نظرا إلى أنه يكشف وجود خلايا إسرائيلية في الداخل الإيراني.

كيف يمكن لإيران الرد؟ هناك طريقتان أمامها. الأولى الاستمرار في إطلاق الكلام الكبير الذي لا معنى له، خصوصا أن ذلك ثبت بعد اغتيال الأميركيين لقائد فلق "القدس" قاسم سليمان في الثالث من كانون الثاني - يناير 2020 وبعد اغتيال الإسرائيليين العالم النووي محسن فخري زادة قرب طهران. يتراقف الكلام الإيراني الكبير وعن "رد" مزلل، على أميركا وإسرائيل مع إمعان في تخريب العراق وسوريا ولبنان واليمن.

في المقابل هناك طريق آخر يمكن لإيران استخدامه والسير فيه. يقوم هذا الطريق على فكرة التصالح مع الذات واعتماد المنطق والاعتدال بأن المشروع التوسعي لا أفق له. لا تستطيع دولة لا تملك اقتصادا كبيرا منتجا لعب أدوار تفوق حجمها بأي شكل. لا ترجمة لهذا الطريق الآخر سوى بالتعاطي مع الواقع المتمثل في أن العودة الأميركية إلى الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني لا يمكن فصلها عن السلوك الإيراني في المنطقة وعن الصواريخ الباليستية. في النهاية، بين ما تغير في المنطقة أيضا بين 2015 و2021 وجود إسرائيل في منطقة الخليج أولا وقدرتها على الاحتفاظ باجندة خاصة بها في ما يتعلق بإيران ثانيا.

أميركا غير مستعجلة. أميركا لا تستطيع الدخول في مواجهة مع إسرائيل من أجل إيران. أكثر من ذلك، هناك هم أميركي خاص بإدارة جو بايدن هو الهم الصيني. لا وجود لسياسة خارجية أميركية في الوقت الحاضر غير سياسة مواجهة الصين التي وقعت معها إيران أخيرا اتفاقا إستراتيجيا لمدة ربع قرن غير واضح المعالم.

ليس معروفا هل في إيران من يمتلك ما يكفي من الجراة للتعاطي مع الواقع بدل متابعة الهرب منه إلى خارج حدود "الجمهورية الإسلامية" حيث المشكلة الحقيقية لإيران؟ مشكلة إيران في داخل إيران وليس خارجها. الأکید أن السلاح النووي لن يحل هذه المشكلة. كذلك لن تحلها لا الصواريخ ولا المشروع التوسعي بميليشياته المذهبية.

هل في إيران من يمتلك ما يكفي من الجراة للتعاطي مع الواقع بدل متابعة الهرب منه إلى خارج حدود «الجمهورية الإسلامية» حيث المشكلة الحقيقية لإيران؟ مشكلة إيران في داخل إيران وليس خارجها



تحت السيطرة المباشرة لإيران. هناك تغيير كبير حصل في السنوات الأخيرة بفضل وعي الشعب العراقي للواقع المتمثل في أن هيمنة إيران ليست حلا ولا يجوز لها أن تستمر إلى ما لا نهاية.

لم تجد إيران ما تقدّمه لأي بلد سعت إلى السيطرة عليه، كان ذلك في العراق أو سوريا أو لبنان أو اليمن. باختصار شديد، كشف مرور الوقت إيران الغارقة في الوحود السورية حيث لا تجرؤ على الرد على الضربات الإسرائيلية المتتالية. أما في لبنان، فكل ما نجحت فيه إيران هو تفليس بلد وتهجير شعبه وتدمير مؤسساته عن بكرة أبيها.

يعاني اللبنانيون من الجوع والعوز بسبب إيران التي أصرت على الإتيان بميثاق عون رئيسا للجمهورية. يبقى اليمن. يصعب إيجاد كلمة إيجابية واحدة في وصف الفعود الإيراني الذي زاد الماساة اليمنية عمقا على كل المستويات. يمكن أيضا الإشارة إلى الوجود الإيراني في قطاع غزة الفلسطيني الذي تسيطر عليه "حماس" المتحالفة مع إيران.

ماذا جنى الفلسطينيون من إيران غير دفعهم إلى الانتحار وتحجّل غرّة إلى سجن في الهواء الطلق للمدوني فلسطيني؟

لم يخدم المشروع التوسعي الإيراني سوى إسرائيل التي يتجسّن كل يوم أن أجندتها الإيرانية هي الأجندة المعمول بها على الرغم من تبرؤ البيت الأبيض من الهجوم على "نظن". كان لافتا وقوع الهجوم، الذي وصفته مصادر غربية وإسرائيلية بأنه "هجوم إلكتروني" مع دور محتمل لـ "الموساد".

الإسرائيلي، في وقت يزور وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن إسرائيل. جعل ذلك رئيس الوكالة الإيرانية للطاقة الذرية علي أكبر صالح ي يقول في بيان له إن الحادث في "نظن" هو الثاني منذ تموز - يوليو الماضي وكان نتيجة عمل "إرهابي". أضاف صالح أن "إيران تحتفظ بحقها في الرد على مرتكبي

خبر الله خير الله  
إعلامي لبناني

بغض النظر عن طبيعة الهجوم الذي تعرّضت له المنشأة الإيرانية الرئيسية لتخصيب اليورانيوم "نظن" ومدى الأضرار التي تسبب بها، يظل على إيران الإجابة عن السؤال الجديد - القديم. هل هي دولة طبيعية تهتمّ بأمور شعبها أم لا؟ هل "الجمهورية الإسلامية" محكومة بالمنطق أم بالأوهام؟

يشير إعلان البيت الأبيض عن أن لا علاقة للولايات المتحدة بالهجوم على "نظن" إلى رغبة إدارة جو بايدن في التوصل إلى اتفاق مع إيران في شأن العودة إلى الاتفاق المرتبط بملفها النووي. مثل هذا الموقف الذي اتخذته الإدارة الأميركية يعكس حسن نية من جانبها، لكنه لا يخفي العجز عن ضبط إسرائيل التي تمتلك أجندة خاصة بها في ما يتعلق بالملف النووي الإيراني.

قد يكون على إيران الاعتراف أولا بأن العالم تغير. وهذا مرفوض من النظام فيها، إلى إشعار آخر، على الرغم من أن الشعب الإيراني يعرف ذلك باكترية الساحقة. تلك الأثرة التي سئمت نظاما ليس لديه ما يقدمه غير البؤس والفقر.

قد يكون على إيران أيضا الاعتراف بأن العالم ليس مستعدا لمدها بالمال من أجل الاستمرار في مشروعها التوسعي الذي يهدد الاستقرار في المنطقة كلها. فوق ذلك كله، لا تستطيع إيران تجاهل أن البلدين اللذين تعتمد عليهما في مشروعها التوسعي وهما الصين وروسيا على علاقة أكثر من طيبة مع إسرائيل. كذلك، أن لكل من الصين وروسيا مصالح في المنطقة كلها تتجاوز إيران. لا يمكن للبلدين تجاهل هذه المصالح الممتدة من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، إضافة بالطبع إلى أوروبا والولايات المتحدة نفسها وأفريقيا. تظل أميركا الشريك التجاري الأكبر للصين على الرغم من المنافسة القائمة بينهما والتي اشتدت في هذه المرحلة بالذات.

لا علاقة لعالم السنة 2021 بعالم 2015 لدى توقيع الاتفاق المتعلق بالملف النووي الإيراني بين "الجمهورية الإسلامية" من جهة ومجموعة الخمسة زائدا واحدا، أي البلدان الخمسة ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن إضافة إلى ألمانيا، من جهة أخرى. لناخذ العراق مثلا. كان العراق في تلك المرحلة